ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

التجريب في رواية التسعينيات تيمة الموت في رواية "في الجبة لا أحد " لزهرة ديك-أنموذجا-

الأستاذة : أسماء مسلوب
جامعة الجزائر2

Résumé
On va essayer dans notre intervention d' approcher le Raman du « fi AlDjouba la Ahad de « Zahra Dyke » une approche sémiotique structuraliste pour éclairer et découvrir le thème de la mort au niveau du (temps- personnage- lieu)
On commençant par l'étude du temps en utilisant l'approche structuralistedu GérardGenette dans son ouvrage « figure 3 »
Ensuite On applique quelques mécanismes pratique pour l'analyse structurale au niveau du discours ceux-ci qui conviennent avec la nature du texte romanantique.
(durée، mouvements narratifs, et vision narrative)
Puis on focalise l'attention sur le personnage en appliquant quelquesmécanismes du « PhilippeHamon « qui joue un rôleformel au niveau du structure narratif du raman et tout ce la viendra d'après ses interactions entre eux . pour comprendre les vrais secrets de ces personnages et leurs relations avec le lieu .

سادت فترة التسعينيات فتنة دموية كبرى و نقلات نوعية على الصعيد السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي حيث تمّ الانتقال من سياسة الحزب الواحد إلى التعددية الحزبية وهذا ما فتح الباب لحرية التعبير ،وكذلك الانفتاح على النظام الرأسمالي بعدما كان الاشتراكي سائدا ، كما تعددت السبل إيديولوجيا[1]،و قد تركت هذه الأحداث أثرها على الرواية الجزائرية،وعرفأدب هذه الفترة بعدة مصطلحات أهمها:أدبالأزمة ،أدب المحنة،أدب العشرية السوداء ، الأدب الاستعجالي، أدب العنف ، أدب الصدمة.

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

من أهم الخصائص التي ميّزت هذه الحقبة نجد " التحرر من قيود الكلاسيكية ، والنزوع إلى الاستقلال عن الخطاب الإيديولوجي المهيمن و إسماع أصوات الذات المقموعة ، و الانغماس في قضايا الواقع و التباساته ، و العناية بالطرائق الفنية والجمالية ، و النزوع إلى التجريب و الوعي المتزايد بالكتابة من حيث هي مغامرة في ذاتها " [2]،كما أفرزتهذه الفترة ظهور عدة أسماء نسوية أصدرتأعمالا روائية منها : فضيلة الفاروق (مزاج مراهقة)،زهرة ديك(بين فكي وطن)(في الجبة لا احد)،أحلام مستغانمي(ذاكرة الجسد)،فاطمة عقون(رجل وثلاث نساء)،ياسمينة صالح(صمت البحر)[3].

الى جانب هذه الكتابات كانت هناك روايات أبدع فيها أصحابها على مستوى المضمون خاصة ،وطغت تيمات معينة نذكر منها: تيمة الحرية/ تيمة العنف / تيمة الموت/ ، ومن بين المدونة الروائية الجزائرية النسوية رواية "**في الجبة لا أحد** "**لزهرة ديك**" التي نحاول من خلالها تجلية تيمة الموت فيها ،على مستوى (الزمن /الشخصية /المكان).

1. مقولات النص الروائي :

تروي لنا الرواية أحداثا وقعت في بيت السعيد عندما اشترى جريدة المساء ليعود إلى بيته ويستلقي ثم يجهز طعامه ويأكل، و أثناء جلوسه على الكرسي استرجع ذكريات مضت بينما هو كذلك سمع طرقا على الباب فانتابه الرعب الشديد ،فأخذ يبحث له عن مخرج لينجو بنفسه،إلا أن الجدران قد أحاطت به فلا مفر من ذلك ،فكان يحاول التمسك بالحياة بأي طريقة لأنه كان مهددا بالقتل من الجماعات الإرهابية،فالسعيد عندما كان يعمل كتقني و حارس في المسرح فطلبت منه الجماعات المسلحة الالتحاق بصفوفها و التخلي عن عمله لأنه لا يصلح إلا للمارقين الخارجين عن الشريعة إذ بعثت له عدة تحذيرات، و قد كان الباب يطرق و يتوقف وبينما هو على تلك الحال تذكر-هروبا من واقعه المتأزم- ذكرياته آخذا يد حبيبته التي كان يتنقل بها من غرفة لأخرى ويشرح لها تلك الرسومات المعلقة على الجدران وعلاقاته بالنسوة عندما كان يشتغل كدليل سياحي و كذا الشخصيات

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

المثقفة التي أغتيلت. أما النهاية فقد كانت مفتوحة ومصير السعيد كان مجهولا لأن الروائية لم تكشف لنا عن هوية طارق الباب.

2 - مقاطع النص الروائي السردية :

الرواية مقسمة إلى أربعة مقاطع سردية أساسية وهي:

المقطع الأول:

يبدأ : (وفي اللحظة التي أخذ السعيد يتصفح أوراق الجريدة .....تملأ سريره كل ليلة حبا ونشوة)

وهو وصف لحياة السعيد اليومية ، وكيف كان يقضيها بين العمل والمنزل.

المقطع الثاني:

يبدأ على هذا النحو :(وفجأة سمع طرقا .....في هذه اللحظات المتوحشة تصبح الأنانية هي السيدة)

سماع السعيد الطرق على الباب، ودخوله في صراع مع نفسه وتساؤله عن الطارق في حيرة ورعب شديدين .

المقطع الثالث:

يبدأ عمليا بهذه الصورة : (لكن أين التضامن .....قفزت عيناه في ذعر لشدة الدوي حتى خالها ستقلع في تجويفها وتقع من شدة الضرب)

وهي تعبير عن محاولة السعيد الاستنجاد بالأشياء المحيطة به ، دون جدوى.

المقطع الرابع:

يتجسد بهذا الشكل : (وما زال على هذه الحال شاخصا.....تراءى لشيء غريب وانتابه عجب شديد)

يلخص بشكل ما فكرة تخيله انه دخل في حوار مع حبيبته ومحاولته الهروب من الواقع المشؤوم.

3- دراسةالزمن :

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

يعتبر الزمن من العناصر الأساسية في دراسة النصوص الروائية ،فهو يلعب دورا مهما في تحريك الأحداث ، كما يعد من أكثر العناصر السردية تعقيدا وإشكالية[4]،وقد اقترح **جيرار جونيت Gérard Genette** تحليل الزمن من خلال دراسة الاختلاف بين **زمن القصة temps du récit** "وهو زمن **الأحداث كما وقعت بالفعل** " **وزمن الخطاب temps du discours** " و هو الزمن الذي يخضع لانتظامات الخطاب أو القصة و لدراسة هذه الوضعيات التي تتخالف وتتعاقب"[5] ارتأينا تحليل المفارقات الزمنية، المدة ، أنماط الرؤية السردية.

أ المفارقات الزمنية :

و تعني " مختلف أشكال التنافر و الانحراف بين الترتيب الحكائي و الترتيب القصصي ، و هذا يشير بطريقة ضمنية إلى وجود نوع من الدرجة صفر التي تلتقي عنده كل من القصة و الحكاية ، حيث يمكن أن نبتدئ من بدايتها، كما يمكن أن نبتدئها من الوسط أو من آخر الرواية لنصل إلى بدايتها"[6]

و عند ترتيب أحداث **رواية "في الجبة لا أحد"** ترتيبا منطقيا تتحدد **النقطة الصفر** التي يلتقي فيها الزمنان وهي لحظة **سماع السعيد الطرق على الباب** ،اللحظة الحاسمة التي أدخلت الرعب في قلب السعيد عندما كان مترددا ومضطربا في أفعاله وحركاته محاولا الهروب من كابوس الموت والاستنجاد بأي شيء يحيط به بالجيران. بالأشياء... ويتضح ذلك من خلال قول السارد: "**كل قطع الأثاث الموجودة بالبيت طالبا الغيث والنجدة له**(...) **فأخذ يتمسح عليها ويلتصق بها أملا أن تنقذه** "[7] فقد تحول كل شيء إلى جماد وأصبح كل شيء عاجزا عن إنقاذه فأخذ يردد" **و لكن أين التضامن ؟أين الشجاعة التي جبل عليها أهل المدينة؟**"[8]أين هو الوطن الذي ألفته و لكن لا أحد يستجيب له ، إنها لحظة الموت المرعبة .

و قد ميّز جيرار جينيت بين شكلين من التنافر الزمني هما : السوابق و اللواحق

أ اللواحق :

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

اللاحقة هي "عملية سردية تتمثل في إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد" [9] وتنقسم إلى:

لواحق داخلية: prolepses interne

هي الأكثر تعقيدا لأن زمنها هو نفس زمن القصة.

لواحق خارجية: prolepses externe

هي التي لا تتداخل مع القصة الأولى ويستعين به السارد لإدخال القارئ في جو القصة وتعلمه بالأحداث السابقة حتى تتضح له[10].

و في الرواية ركزت" **زهرة ديك**" على **اللواحق الداخلية** التي هي جزء من **الحكاية الرئيسية** عندما صورت لنا قلق واضطراب السعيد عند سماعه الطرق على الباب ومحاولته الهروب بخياله من الواقع المتأزم الذي وضع فيه إلى الوراء سابحا في ذاته من خلال دخوله في حوار مع حبيبته وهو يناديها بقوله "..**تعالي إلي لكم انتظرتك...لكم اشتهيتك.."**[11] ومسائلا نفسه تارة أخرى عن سبب تهجم الإرهاب عليه، ودخوله في نوع من الهذيان عندما تخيل انه يتحاور معها أثناء مساءلتها له ، لماذا استهدف هو بالذات؟ ما هو الذنب الذي اقترفه .هو مجرد إنسان بسيط يعمل كحارس وتقني في المسرح ،وذنبه الوحيد هو محبته للمثقفين رغم انه ليس مثقفا ثقافة عالية ،نعم انه مجرد إنسان بسيط يحلم أن يعيش حياة بسيطة هنيئة ، كما انه يتساءل عن مصير الأبرياء والضحايا الذين يذبحون من طرف أياد قذرة تبحث عن مصالحها الخاصة .

كما يمكن القول أن **اللواحق كانت تذكرية**، لأن السعيد لم يبتعد كثيرا عن اللحظة الأولى ففي كل مرة كان السعيد يغرق في أفكاره ويسترجع ذكرياته رجاء مغادرة المجرمين ويعود بعد فترة وجيزة إلى واقعه المتأزم ويستفيق من غفوته عند سماعه شدة الطرق على الباب ،ويتضح ذلك في قول الروائية "**...الباب يصهل..**"[12] و الواضح أن **زهرة ديك** تلاعبت كثيرا بالزمن في روايتها و قامت بتكسير خطيته وتسلسله، إذ كانت تورد الحدث في الماضي عن طريق تذكر السعيد لأحداث مضت... ثم تجدها تعود إلى الحاضر وتصور لنا قلق السعيد أثناء طرق الباب ،لتعود ثانية إلى الماضي ....لاسترجاع الذكريات مع الحبيبات و الحنين لأيام الطفولة.

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

أما **اللواحق الخارجية** فتتجلى من خلال هروب السعيد بخياله مبتعدا عن **الحكاية الأولى** محاولا نسيان أمر الطرق على الباب من خلال تذكره للفتيات اللواتي انشأ معهن علاقة ،وهي أجمل اللحظات في حياة السعيد إنها لحظات الحب التي كان يقضيها ،وقد فصّل في وصفهن كوسيلة للترويح عن النفس والتخفيف من حدتها، وهذا يتجلى عندما ارتمى بين أحضان حبيبته.

نستنتج مما سبق أن السعيد قابل تيمة الموت بتيمة الحب فقد تصارعت غريزة حب البقاء لديه مع فطرة الهروب من الموت محاولا استجماع قوته وشجاعته .

ب-<u>السوابق</u> :

"السابقة عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا "[13].

السوابق تكاد تنعدم في الرواية، فقد نجد بعض **السوابق الداخلية** لأن السعيد كان فاقدا للأمل وأدرك أنه لم يعد أمامه سوى لحظات معدودة ليقتل ومثال ذلك **حين تخيل أن رأسه سيقطع فحاول الهروب من لحظة الواقع إلى لحظة الخيال فارتسم في خياله صورته وهو مذبوح أمام الملأ** [14]عندما لم يمتثل لأمر المجرمين بالتخلي عن العمل في المسرح ، فلم يعد المستقبل بالنسبة للسعيد شيئا يذكر فلا داعي أن يبني أحلاما وآمالا مستقبلية، فالماضي بالنسبة للسعيد أحلى وأسعد من المستقبل القريب الذي سيلقاه، فاللحظات التي كان يقضيها مع أمه في طفولته كانت أجمل بالنسبة إليه من كل اللحظات التي عاشها رغم الفقر الذي كان فيه .

<u>ج المدة la durée:</u>

وتعني قياس "زمن الحكاية بالثواني و الدقائق و الساعات و الأيام و الشهور و طول النص القصصي الذي يقاس بالسطور و الصفحات ، فكلما ضاقت الفترة الزمنية وقف الكاتب على التفاصيل و غرق في حياة الشخصية النفسية" [15]، وتنقسم الى أربع حركات سردية هي :

<u>الحذف</u> :ellipse

هو" إغفال مرحلة زمنية و عدم ذكرها"

<u>المشهد</u>: la scène:

وهو" حالة تطابق بين زمن الخطاب و زمن الأحداث "

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

الوقفة الوصفية la pause descriptive:

و فيها يتوقف السارد عن سرد الأحداث و يترك المجال للوصف [16] و التأمل للشخصيات فتتجلى لنا خباياها و مشاعرها و انطباعاتها [17]عند مشهد معين.

و في المتن الروائي نجد أن الروائية أكثرت من استعمال تقنيتي **المشهد والوصف** من خلال تخيل السعيد أنه يجري حوارا مع حبيبته متنقلا بين الغرف واصفا الصور التي كانت معلقة على الجدران مثلا "**وصف براعة امرأة كون معها علاقة ثم افترقا** "[18]، فقد التجأ السعيد إلى الوصف عند شعوره بالزمن المتدحرج نحو النهاية، فالحركة السردية جد بطيئة لان الأحداث فيها تكاد تنعدم ،ما عدا ما ارتسمه خيال السعيد وهو يواجه اللحظات الأخيرة من عمره.

فالروائية تصور لنا لحظة جمود السعيد وعجزه عن الحركة عندما أدرك أنه سيذبح بعد لحظات، فالشيء الوحيد الذي بقي معه ، هو خياله وأفكاره التي بقيت تسبح في مخيلته.

الرؤية السردية : la vision narrative

الرؤية هي الطريقة التي تصور الأحداث عند تقديمها..[19]وتنقسم إلى

رؤية من الخارج:

وفيها لا تكون علاقة للسارد بالحكاية ، لا من قريب و لا من بعيد. وفي الرواية نجد أنها تكاد تنعدم.

رؤية من الخلف : vision par derrière

وهي أن يكون الراوي يروي لنا الحوادث بعد وقوعها بزمن،و يكون عليما بكل ما فيها من تفاصيل [20].

و السارد في المتن الروائي نجده يعرف كل دقائق السعيد ،في حين أن شخصية السعيد قاصرة لا تعرف شيئا عن مصيرها ،حيث أكثر- السارد- من التدخل في شخصيات الرواية مقيما بذلك علاقة مباشرة مع القارئ ،فهو عليم بالأحداث و يتجلى ذلك مثلا من خلال دخوله في أعماق شخصية السعيد عند وصفه **العلاقات**

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

التي أقامها مع النسوة و مشاعره نحوهن. وهذا يمكننا القول أن السارد كان **عليما** يمتلك القدرة غير المحدودة في الوقوف على الأبعاد الداخلية والخارجية للشخصيات" مخترقا جميع الحواجز(...) فنجده يمتلك أكثر المعلومات عن الشخصيات كيفما كانت طبيعتها "[21] و هذا ما يتضح كذلك عند كشف عن مونولوج السعيد بإسهاب وبكل التفاصيل، فهو تحاول أن تشعر المتلقي بنفسية السعيد قبل الموت .

رؤية مصاحبة: vision avec :

هي" سرد الأحداث أثناء وقوعها ، وهذا يتطلب مشاركة الراوي في الحوادث ، و أن يلعب دورا مهما في القصة أ و أن تكون صلته بالشخوص حميمية"[22]

و في الرواية أحيانا تكون الرؤية مصاحبة و ذلك عندما تفسح المجال للسعيد بالحديث عن نفسه :مثلا قول السعيد " **هذا البيت يشبهني ومحتوياته تشاركني نفس المصير وتقاسمني ذات القدر وقد يكون لها مزاجي نفسه وطبائعي ذاتها "**

في هذه الحالة تكون الروائية مصاحبة للسعيد وهي ترى ما يراه السعيد وتحصل لها من المعرفة القدر الذي يحصل له بلا زيادة ولا نقصان فرؤيتها مطابقة لرؤية السعيد،هنا فسحت المجال للسعيد بان يكشف لنا عن أحاسيسه تجاه الموت .

من كل هذا نستنتج أن الزمن سار بوتيرة بطيئة و دائرية لدى السعيد، حيث حاول توقيف الزمن من خلال الذكريات التي رسمها خياله ، عندما صورت لنا الساردة لحظة الرعب التي انتابته، لتكون الرواية في نهاية المطاف مفتوحة،وتحديد مصير البطل يعود إلى أفق انتظار المتلقي وكيفية استقباله للحدث ، فهو الذي يتحكم بمصير السعيد تنقل لنا زهرة ديك مونولوج السعيد الداخلي وهو يواجه آخر لحظات حياته، معتمدة على تقنية سرد الأحداث مجتنبة تقنية التدخل المباشر لسرد هذه الأحداث عن طريق شخصية **السعيد**.

فالروائية تنقل لنا وقائع جرت في العشرية السوداء وتصور لنا صراعا إيديولوجيا راح جراءه العديد من الأبرياء والضحايا .

3- دراسة الشخصية :

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

يعتبر "**فيليب هامون**" الشخصية دليلا فارغا وبياضا دلاليا، يكتمل معناها بفعل القراءة و عند انتظامه داخل نسق محدد ، قد يعيد القارئ بناءها كما يقوم النص ببنائها أيضا [23]،

كما صنفها إلى ثلاثة أنماطهي:

- الشخصيات المرجعية Personnages référentiels ،
- الشخصيات الاشارية Personnages embrayeurs ،
- الشخصيات الاستذكاريةPersonnages anaphoriques

سنحاول فيما يلي عرض تعريفات لها باختصار.

2-1- الشخصيات المرجعية:Personnages référentiels

وهي التي "تحيل على معنى ناجز و ثابت تفرضه ثقافة ما بحيث أن مقروئيتها تظل دائما رهينة بدرجة مشاركة القارئ تلك الثقافة...وتعمل أساسا على التثبيت المرجعي fixation référentiel وذلك بإحالتها على النص الكبير الذي تمثله الإيديولوجية والمستنسخات و الثقافة "،[24]وتندرج ضمنها الشخصيات التاريخية، الأسطورية، المجازية الاجتماعية ،الأدبية ،الثقافية ،السياسة .

2-2 الشخصيات الاشارية : Personnages embrayeurs

وهي دليل حضور القارئ أو المؤلف أو ما ينوب عنهما في النص، مثلا: شخصيات ناطقة باسمه ،جوقة التراجيديا ، شخصيات عابرة رواة وما شابههم، وأحيانا يصعب الإمساك بهذه الشخصيات بسبب تسرب أثار مختلفة تشوشها ،والكاتب قد يكون حاضرا بشكل قبلي وراء:الضمائر المنفصلة أو المتصلة، أسماء الإشارة ، المبهمات الزمنية والمكانية [25].

2-3 الشخصيات الاستذكاريةPersonnages anaphoriques

وهذه الشخصيات تنسج داخل الملفوظ شبكة من الاستدعاءات و التذكرات ،و إنما تعتمد على دلائل تحيل على دليل منفصل عن الملفوظ نفسه،قد تكون قريبة أو بعيدة عنه أو سابقة في السلسلة الكلامية و الكتابية أو لاحقة بها،و التي تكمن وظيفتها في الوظيفة الربطية cohésive ، الوظيفة الابدالية substitutive،

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

الوظيفة الاقتصادية économique ،إذ تقلص أو تزيد من حجم الرسالة ،بعدها يوضح لنا" **فيليب هامون** مجموعة من الصور التي تظهر عليها هذه الدلائل كاسم العلم ،أدوات التوكيد الضمائر،وهذه الشخصيات لا يكتمل معناها إلا ضمن سياق معين .

وتتجلى في حالات استذكار من طرف شخصية من الشخصيات ووظيفتها ربطية نظامية Organisatrice وإذ تقوي ذاكرة القارئ و يمكن أن تظهر مثلا في الحلم و الذكريات ،مقولات الأسلاف ،التمني ،مواقف الاعتراف.[26]

.و سنحاول فيما يلي الولوج الى المتن الروائي لتصنيف أنماط شخصياته

أولا :الشخصيات المرجعية:

كما سبق و أوردنا هي التي تحيل على معنى جاهز وثابت تفرضه ثقافة ما و تنقسم إلى :

أ- **الشخصيات التاريخية:**

سياسية :رئيس الحكومة،السياسة،الأمن،الشرطة(الشخصيات التي كان يستغيث بها السعيد لإنقاذه

أدبية محمد بن قيطون (الشاعر الذي ذكره السعيد و هو يسترجع ذكرياته مع حبيباته)

ثقافية: دوركايم/ ماركس/ فرويد/ لينين (وردوا على لسان السعيد)

ب **الشخصيات المجازية**

التشاؤم: عائلة السعيد كانوا يتشاءمون مثلا من:

"أكلرأس الخروف نذير شؤم لان سكان البيت الآخرين يحبونه"

الرجل عندما يأكل قلب الدجاجة يصبح جبانا "

الخيبة:خيبة السعيد لأنه استغاث ولم يجد أحدا ينقذه ولهذا شعر بحزن واسى كبيرين

الحب: تتجلى في علاقة السعيد مع حبيبته والدته /**الخوف**:يكمن بين السعيد علاقة بطارق الباب ./**الكره** : يتجلى بين السعيد و علاقته بطليقته.

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

الشخصيات الاجتماعية:السعيد/ والدته/ والده الشيخ عمار/المجرمون / حبيبات السعيد اللواتي رسمهن على جدران غرفته /الفتاة التي التقى بها في الحافلة/ الزاهي ومبارك (أخوي السعيد)/ حبيبة السعيد والتي يدعوها كليوبترا/ جيران السعيد.

و كمحصلة نرى أن الشخصيات الاجتماعية و المجازية احتلتا مكانة لا باس بها أما التاريخية بنوعيها (سياسة أدبية) أتت لإتمام بعض المشاهد وإيصال بعض الأفكار للقارئ ، أما الشخصيات الثقافية فهي رمز للشخصيات المثقفة التي اغتيلت وكانت مستهدفة زمن العشرية السوداء وكان مصيرها الموت .

الشخصيات الاشارية :(حضور السارد / المؤلف / ما ينوب عنهما بواسطة ضمائر متصلة ومنفصلة قرائن لغوية)

يبدو أن السارد كان حاضرا سواء بصفته ملاحظا أ ومشاهدا أو معقبا على الأحداث وعالما بكل ما يجري في العالم القصصي و نورد مثالا على ذلك:التعقيبات على الأحداث / وصفها / وصف الحالة النفسية للشخصيات

وصف الحالة النفسية للسعيد و طفولته و الأوضاع المزرية التي آلت إليها المدينة: (عن طريق الإحالة بواسطة الضمير المستتر/ الضمير المتصل الهاء / اسم العلم)

" خاف الموت ذبحا"[27]/"مزيد من الموت يخيفه "[28]/

"انتابته فجأة مشاعر الانتماء والقرابة بكل الأشياء المحيطة به في البيت "[29].

"لأول مرة يعي السعيد أن البيت يؤدي وظيفة السجن كما لا يؤديها أي سجن"[30]

"بعد أن سقطت المدينة في قبضة الوحوش الآدمية"[31].

"كل شوارع المدينة يحتلها منذ تلك الساعة (بعد السادسة مساء) صوت الرصاص ودوي الانفجارات"[32]/"البركان الدموي الذي كان بالمدينة"[33]/"الجزائر الاسم الكبير المنفجر من رحم العنف"[34]/"خمس عمارات وثلاثة دكاكين ومطعمين وكشك"[35]

" يحب الأحذية الأنيقة أكثر من الملابس لأنه حرم منها عندما كان تلميذا"[36]

استطاعت هذه التعقيبات أن تصف بدقة الحالة النفسية المزرية التي كان يعيشها السعيد بتوقعاته حول حول مستقبله الافتراضي وهو الذبح والموت ووصف الموت

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

الذي كان موتا جسديا وروحيا ووصف حالة الوطن وما آل إليه من فتنة كبرى راحت جراءها العديد من الأرواح البريئة .

الشخصيات الاستذكارية

(مقولات الأسلاف/ الأحلام /مواقف/ اعترافات/ ذكريات)

شخصيات ذات قدرة على التذكر

عندما قام السعيد بتذكر ماضيه مع(حبيباته /أهله)واسترجاعه لذكريات طفولته وتجاربه العاطفية ، وهذا ما ساعده على خلق متنفس والسويعات التي ظن أنها الأخيرة في حياته كانت كوسيلة للهروب من الواقع المرير الذي كان يعيشه السعيد، حيث كان كلما يطرق على الباب يخاف من الذبح من طرف الجماعات الإرهابية التي كانت تهدده بترك عمله والانضمام إليهم و إلا سيدفع روحه ثمنا لذلك

الاعترافات : وذلك من خلال اعتراف السعيد بخوفه مما ينتظره من مستقبل مجهول

"لا مفر من المزيد من الرعب"[37] . /"الموت الذي يطلب الجسد"[38]./" وجها لوجه مع الموت"[39]./" تأكد ان هذا الجسد ليس لهذه المدينة ولا لهذا الوطن ولا لهذا الزمن"[40]./" فكرة الذبح عند الموت هو اغتصاب للجسد "[41]./" الخوف قبل الموت معناه الرحيل مخلوع الرجولة ..منتهك الحرمة الجسدية ....ذليل النظرة ....منتكس الملامح".[42]

مما سبق نلاحظ كثرة وهيمنة الاعترافات التي من خلالها نستنتج أن شخصية السعيد في حالة رعب وخوف شديدين لما يتوقع انه سيلقاه بعد فتح الباب للطارق وحتى المنجمين لا يستطيعون تغيير القدر ولا احد يستغيث بالجيران والساسة وهذه نتيجة حتمية لأوضاع البلاد التي غرقت بالدماء .

البطاقة الدلالية للشخصيات

الاسم هو الذي يعرف لنا الشخصية ويميزها ويعطيها بعدها الدلالي ولهذا سنقوم برصد أهم السمات المتناثرة الموجودة في النص الروائي لكل شخصية حتى نعطي لها بطاقة دلالية نستطيع من خلالها التعريف بها و معرفة أهم خصائصها [43]، وسنحاول التركيز على الشخصيات الرئيسية

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

السعيد:شاب لم يتعد الأربعين اسمر وسيم متوسط الطول والثقافة مذبذب العقيدة والعواطف وحتى الشهية ما عدا شهيته للنساء[44]، ما زال يحتفظ باتساق الشباب وهو على درجة كبيرة من الجبن والشذوذ ما زال يحتفظ باتساق الشباب إلا أن جبينه يشي بانحصار الشعر عنه بعض الشيء، بأنه في نهاية عقده الرابع[45].

والده الشيخ عمار كان فلاحا وأمه امرأة طيبة توفيت بمرض عضال وله ثلاثة إخوة (الزاهي ومبارك وأخت)

"عمل تقنيا وحارسا في مسرح المدينة "[46]،كما شغل منصب دليل سياحي ورغم انه ليس مثقفا ثقافة عالية كما انه ليس من أهل الفن والمسرح فانه يهوى مصاحبة الفنانين[47] بعثت له الجماعات المسلحة رسائل تهدده لترك عمله الذي لا يصلح إلا للمارقين والخارجين عن الشريعة والانضمام لصفوفها، كان يجيد الرسم الكاريكاتوري، طلق زوجته لان كل ما فيها لم يكن يشبه النساء اللواتي كن في رأسه، فلقد كانت قطعة جليد يمشي ولا تحب زيارات أهله له، كوّن عدة علاقات عاطفية مع نسوة عند اشتغاله كدليل سياحي لكنها كل مرة لم تكن تنجح.

السعيد : اسم وجمع سعد جمع سعيدون "

حظ سعيد يقال لمن نتمنى له التوفيق

سعيد الذكر طيب الذكر الفقيد والراحل

سعيد اسم علم مذكر عربي ذو الحظ الحسن الفرحان ويصغر سعيد مؤنثها سعيدة وهو مشتق من السعادة"

المجرمون :(الجماعات الإرهابية، المجرمون، القتلة، أبناء الدم، الوحوش الآدمية، جماعات القتل و الإجرام): غريزة العنف و الدم متهيجة فيهم إلى حد الجنون [48].

مجرم: الذي ارتكب جرما أو ذنبا يستحق عليه العقاب، من يتهم بارتكاب الجرائم خلال العمليات الحربية.

إرهاب: مصدر أرهب ، مجموع أعمال العنف التي تفر بها المنظمة أو أفراد قصد الإخلال بأمن الدولة و تحقيق أهداف سياسية أو خاصة أو محاولة قلب نظام الحكم

أرهب فلانا: خوفه و أفزعه

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

انطلاقا من عرض البطاقة الدلالية للشخصيات الرئيسية نستنتج أن تيمة الموت تجلت سواء من خلال دلالة الأسماء مثل الإرهاب و المجرمون فهم الذين يقومون بعمليات اغتيال لأن غريزة العنف كما تقول الروائية متهيجة فيهم، و حتى بالنسبة لجمعنا للسمات المتناثرة لشخصية السعيد فقد كان مهددا من قبل الجماعات الإرهابية لأنه لم يترك عمله، و لهذا خال أنهم طرقوا الباب و أتوا لينتقموا منه بقتله لأنه لم ينفذ أوامرهم.

-3-المكان :

للمكان حضوره في العمل الروائي ،وله قدرة على التأثير في تصوير الشخصيات وحبك الحوادث ،فالتفاعل بين الأمكنة والشخوص شيء دائم ومستمر في الرواية مثلما هو دائم ومستمر في الحياة ،فتكوين المكان يؤثر تأثيرا كبيرا في تكوين الشخوص، وقد يكون وصف الأمكنة من الدوافع التي تجعلنا نفهم الأسرار العميقة للشخصية الروائية [49].

قسمنا المكان إلى قسمين : مكان مفتوح ومغلق باعتبار أن كل ما كان خارجا عن البنايات يعتبر مكانا مفتوحا، وهذا استنادا إلى الأحداث الرئيسية التي جرت في مكان مغلق وهو بيت السعيد .

الأمكنة المفتوحة: الوطن ، الحي ، الشارع الرئيسي ....يتعلق بها السعيد عند المحن كما يتضح هذا في قوله"الأوطان نتعلق بها كلما آلمتنا ونتشبث بها كلما تنكرت لنا وضعيتنا ونعبدها مهما خذلتنا "[50]، هنا حاول السعيد -عند اقتحام الإرهاب لمنزله- الهروب من المكان المغلق الذي كان به وهو المنزل إلى المكان المفتوح وهو الحي ،وهذا ما أشارت إليه الروائية من خلال وصفها للسعيد عندما كان يحاول الفرار في قولها"عيناه تقعان على النافذة المطلة على الشارع الرئيسي للحي المقفر والذي لا يمكن أن ترى فيه أحدا بعد السادسة "[51] فأراد السعيد أن يفر من الإرهاب ،وعندما لم يجد السبيل إلى ذلك، أراد أن يقفز من النافذة ،وهذا يتضح في قوله "لنافذة سأقفز منها ...وحتى وان مت ...فالموت مرتطما بالأرض من هذا العلو أهون علي من الذبح "[52]فالموت لم تعد هي القضية التي تشغل عقل السعيد لأنه يدرك أنه ميت لا

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

محالة إلا انه فضّل أن يموت ساقطا من أعلى العمارة بدلامنأن يذبح .ورغم ذلك لم يستطع القفز خوفا على حياته .

الأمكنة المغلقة: بيت السعيد (ثلاث غرف مطبخ وحمام) ، خمس عمارات، ثلاث دكاكين ، مقهى مسجد ...

ركزت زهرة ديك على المكان المغلق"وهو **بيت السعيد** " ، ففي البداية حاول السعيد أن يفر من بيته إلى مكان مفتوح وهو الشارع فلم يجد إلى ذلك سبيلا فأدرك "أن البيت يؤدي وظيفة السجن كما لا يؤديها أي سجن انه بيته الآن يتحول إلى مصيدة قاتلة ...لا مفر ولا نجاة منها "[53] فالتجأ إلى الهروب بخياله من العالم الخارجي إلى ذاته و الارتحال إلى عالمه الذهني يبحث عن ذاته ولا سيما في وصفه المفصل تنقله بين الغرفة والأخرى ،ففي كل زاوية من الغرفة ثمة ما تريد الكاتبة أن ترمز إليه، فمن خلال المكان يحاول السعيد أن يصور لنا شدة تمسكه بالحياة و حنينه إلى الأشياء الموجودة في بيته ويتضح هذا عندما جال سعيد ببصره على أبواب الغرف الثلاث التي كانت موصدة ما عدا غرفة نومه وبابي المطبخ والحمام، حيث حاول تقديم لنا صورة وهمية للحياة التي عادت تضطرب بكل ما فيها من حركة و صخب.

علاقة المكان بالشخصية:

يتجلى في النص تعلق السعيد ببيته تعلقا شديدا حيث كان المكان سببا في إثارة الشعور بالحنين نحو الماضي وتذكر الأيام الجميلة التي قضاها مع حبيباته ، وذلك من خلال قول الروائية "انتابته فجأة مشاعر الانتماء والقرابة بكل الأشياء المحيطة به في البيت" وفي قول السعيد "[54] هذا البيت يشبهني ومحتوياته تشاركني نفس المصير وتقاسمنا ذات القدر وقد يكون لها مزاجي نفسه وطبائعي ذاتها "هنا يظهر حنين السعيد إلى كل الأشياء المحيطة به والاشتياق لهذه الأمكنة قبل أن يتلقى مصيره الموت .

مثل قوله: "انحنى يتمسح على كرسي غرفة الجلوس ...كأنه يتمسح على ضريح ولي صالح يبتغي بركته" فهنا يتضح شدة تعلق السعيد بأثاث منزله من بينها الكرسي.

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

كما نجد أن السعيد صوّر تعلقه الشديد بالبيت والوطن والمدينة رغم أنه تأكد أن هذا الجسد ليس لهذه المدينة ولا لهذا الوطن ولا لهذا الزمن ، فقال: "من الجلي أن هذه المدينة تناصب العداء لجسدي وتزدري عجزه وغفلته "[55].

كما نجد أن للجدران قيمة كبيرة عند السعيد يتجلى ذلك من خلال الرسومات الكاريكاتورية الموجودة على الجدران وهي ذات مضمون ودلالات إيحائية عنده فهي مثلا تؤنس وحشته .

نستنتج أن المكان في هذه الرواية لعب دور المحفز والمحرك للأحداث ، فهو يصور لنا مدى تعلق السعيد بالغرف ووصفه لأدق الأشياء والتنقل الدائم من مكان إلى مكان، كما أن علاقاته بحبيباته كان المكان هو الباعث الموحي بتلك العلاقة وذلك الحب ،فمنزل السعيد هو مادة الحوادث لذلك حاول التمسك به للتخفيف من حدة الرعب.و كمحصلة يمكننا القول أدب زهرة ديك اتسم بطابع الذاتية فقد نقلت لنا أحداثا ذاتية من خلال تسجيل انطباعات السعيد وحديثه النفسي ، كما أنها عالجت قضية المثقف زمن التسعينيات الذي مسته يد الأزمة بالدرجة الأولى لأنه يمثل الصوت الرافض لأي تغيير سلبي في المجتمع و صورت لنا الآلام التي عانى منها هذا المثقف الذي كان له رأي مناهض ومندد لما يحدث في الجزائر ، هذا المثقف الذي لا يطمح إلا لأن يعيش حياة هنيئة يبحث فيها عن السلام، إلا أن أصداء الأحداث المفزعة تجمعت في نفسه وأثقلت كاهله ونغصت حياته .

تؤكد زهرة ديك على تيمة الموت لدى السعيد الذي تعمقت لديه طبيعة المأساة فلم يستطع أن يتغلب على واقع الزمن ويمارس حقه في التعبير والبوح عما يجول في خاطره وراح ضحية الغدر ،كما أنها تبنت موقفا يدين الإرهاب ، وركزت على صوت آحادي وهو صوت السعيد الذي يأبى الحوار و أقصت به الصوت الآخر الذي تعتبره عدوا ،وقد فصلت في الحكم عليه بأن الحوار معه أصبح مستحيلا .

الهوامش:

1. ينظر: إبراهيم سعدي، دراسات و مقالات في الرواية ، منشورات السهل ،الجزائر، 2000 ص 64.

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

2. حسن المودن : الرواية و التحليل النصي – قراءات من منظور التحليل النفسي –، الدار العربية للعلوم ناشرون ،منشورات الاختلاف، دار الأمان ، لبنان ، المغرب ، الجزائر، الطبعة الأولى، 2009، ص102
3. ينظر : إبراهيم سعدي ، دراسات و مقالات في الرواية ، ص68
4. ينظر : سيزا قاسم ، بناء الرواية –دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ –،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1984، ص26
5. عمر عيلان :في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، سوريا ،2008،ص129.
6. هيام إسماعيل : البنية السردية في رواية أبو جهل الدهاس لعمر بن سالم، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر2، 1998| 1999،ص
7. زهرة ديك: في الجبة لا أحد ،منشورات الاختلاف الجزائر،الطبعة الأولى، 2002 ، ص16
8. المصدر نفسه : ص17
9. سمير المرزوقي ، جميل شاكر، مدخل الى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، تونس، الطبعة الأولى ، دت، ص 80
10. ينظر : هيام إسماعيل: البنية السردية في رواية أبو جهل الدهاس لعمر بن سالم ، ص19
11. زهرة ديك : في الجبة لا أحد ، ص33
12. المصدر نفسه: ص63
13. سمير المرزوقي، جميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة، ص84
14. زهرة ديك: في الجبة لا أحد، ص17
15. هيام إسماعيل :البنية السردية في رواية أبو جهل لعمر بن سالم " ص 22
16. عمر عيلان : في مناهج تحليل الخطاب السردي،ص 100
17. سمير المرزوقي : جميل شاكير : مدخل إلى نظرية القصة ،ص 90
18. زهرة ديك ، في الجبة لا أحد ، ص63
19. عبد الله إبراهيم، المتخيل السردي مقاربات نقدية في التناص والرؤى، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1990، ص115

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

20. ينظر : إبراهيم خليل : بنية النص الروائي : الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف، لبنان ، الجزائر، ص14
21. عبد العالي بوطيب: مفهوم الرؤية السردية في الخطاب الروائي ، مجلة عالم الفكر العربي ، العدد الرابع، 1993، ص40
22. ينظر : إبراهيم خليل : بنية النص الروائي ، ص14
23. :voir ;Philippe Hamon :pour un statut sémiologique du personnage poétique du récit ;seuil 1977.p125
24. حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء ،الزمن، الشخصية) المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ، المغرب، ط1 1990،، ص117.
25. Voir ;Philippe Hamon :pour un statut sémiologique du personnage .p123
26. ينظر: فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الرواائية، ترجمة: سعيد بنكراد ، عبد الفتاح كيليطو ، الرباط ، المغرب، 1990، ص8
27. زهرة ديك : في الجبة لا أحد ، ص21
28. المصدر نفسه :ص 56
29. المصدر نفسه : ص11
30. المصدر نفسه : ص19
31. المصدر نفسه : ض9
32. المصدر نفسه : ص14
33. المصدر نفسه : ص32
34. المصدر نفسه : ص114
35. المصدر نفسه : ص7
36. المصدر نفسه : ص23
37. المصدر نفسه : ص 63
38. المصدر نفسه : ص53
39. المصدر نفسه : ص67

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

40. المصدر نفسه : الصفحة نفسها
41. المصدر نفسه: ص27
42. المصدر نفسه : ص89
43. Voir ;Philippe Hamon :pour un statut sémiologique du personnage .p142
44. ينظر: زهرة ديك : في الجبة لا أحد : ص8
45. المصدر نفسه : ص9
46. المصدر نفسه :ص28
47. المصدر نفسه: ص60
48. المصدر نفسه : ص 15
49. ينظر: إبراهيم خليل :بنية النص الروائي ، منشورات الاختلاف، الجزائر ،ط1 ،2010 ، ص 131 .
50. زهرة ديك : في الجبة لا أحد : ص7
51. المصدر نفسه : ص14
52. المصدر نفسه : ص21
53. المصدر نفسه: ص 19
54. المصدر نفسه: ص11

65المصدر نفسه : ص